

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ:

حَدَّثَنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَجُلًا ، اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : " ائْذِنُوا لَهُ فَبُسَّ رَجُلٌ الْعَشِيرِ أَوْ بُسَّ رَجُلٌ الْعَشِيرَةِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قُلْتَ لَهُ الَّذِي قُلْتَ فَلَمَّا دَخَلَ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ قَالَ : يَا عَائِشَةُ ، " إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مَنْ وَدَّعَهُ النَّاسُ أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ "

السلسلة الصحيحة

الشرح الإجمالي :

في هذا الحديث بيان خطورة فحش الكلام ، وأن من أكثر منه حتى تحاشاه الناس خوفاً من شر لسانه فهو بشر المنازل عند الله . "فشر الناس منزلة عند الله من تركه الناس اتقاء فحشه ، لا تراه إلا متلبساً بجريمة ، ولا تسمعه إلا ناطقاً بالأقوال الأثيمة . فعينه غمازة ، ولسانه لماز ، ونفسه همزة ، مجالسته شر ، وصحبته ضر ، وفعله العدوان ، وحديثه البذاءة ، لا يذكر عظيماً إلا شتمه ، ولا يرى كريماً إلا سبه وتعرض له بالسوء ، ونال منه ، وسفه عليه" وإن الله جل جلاله ليغض من هذه صفته .

يغض الله للفاحش البذيء:

هذه الظاهرة التي انتشرت في كثير من أوساط المسلمين، حتى إنك لتدخل بعض المجالس، فتسمع من الفحش والبذاءة، ومن السباب

والشتم ما يجعلك لا تستطيع أن تجلس في هذا المجلس، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (إن شر الناس منزلة من تركه الناس اتقاء فُحْشه) .

من الناس من إذا جلست معه لا تتحمل الجلوس معه، فتركه لفحشه وليذاءة كلامه، حتى إنه بعض الأحيان ليصف العورات - أجلكم الله- وينادي الناس بأسماء البهائم والحيوانات، هذا الرجل إذا تركه الناس لهذا الفعل فهو من شر الناس منزلة عند الله، وقال عليه الصلاة والسلام: (إن الله يغض الفاحش البذيء) يغضه الله جلّ وعلا، فكيف يهنا لك بال، ويقر لك قرار والله عز وجل يغضك إذا كنت متفحشاً في الكلام، بذيناً في اللسان، تصف ما فحش وغلظ من القول، وبعض الناس لا يتوانى أن يقول هذا في أي مجلس كان. سباب المسلم فسوق والمسبابان شيطانان.

ثم انظروا إلى مجالسنا، وانظروا إلى السب والشتم، حتى إن بعض الناس لا يتوانى، ولا يتورع أن يسب ويشتم ويذكر بعض الألفاظ القبيحة أمام صغار السن، حتى أصبح بعض صغار السن يتلفظون بها، ويقولونها وهم لا يعرفون معناها، ولا يدرون ما مغزاها، ولا يشعرون بخطورتها، والسبب: أنه رأى أباه يكلم أمه بهذه الألفاظ، أو يكلم جاره، أو يكلم صاحبه، أو تنازع أبوه مع رجل آخر، فسمع أباه يقول: كذا وكذا، فقلده واتبعه في هذه الكلمات.

وقوله صلى الله عليه وسلم : (إن من شر الناس) وفي رواية : إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة (من تركه الناس) أي ترك الناس التعرض له فيعرضون عنه ويتجنبون لقاءه والاحتكاك به ، ويلينون له القول ، (أو ودعه) أو للشك من بعض الرواة (اتقاء فحشه) وفي رواية اتقاء شره ، أي كيلا يؤذيهم بلسانه (أي السليط ، وكلماته اللاذعة) ، قال أهل العلم : وفيه رخصة الإدارة لدفع الضرر . وقد جمع هذا الحديث الشريف كما قال الخطابي : " علماً وأدباً ، وليس قوله عليه السلام في أمته بالأمور التي يسهم بها ويضيفها إليهم من المكروه غيبة ، وإنما يكون ذلك من بعضهم في

بعض بل الواجب عليه صلى الله عليه وسلم أن يبين ذلك ويفصح به ويعرف الناس أمورهم ، فإن ذلك من باب النصيحة والشفقة على الأمة ، ولكنه لما جبل عليه من الكرم ، وأعطيه من حسن الخلق أظهر له البشاشة ولم يجبه بالمكروه ، ولتقتدي به أمته في اتقاء شر من هذا سبيله ، وفي مداراته ليسلموا من شره وغائلته

أسباب انتشار ظاهرة الفحش:

- 1-مخالطة الفاحشين الفحاشين، بذيني اللسان.
- 2-بعض المسلسلات والأفلام والقصص، التي تخبر بالفحش والبذاءة، والقبح والسب واللعن.
- 3- قصد الإبداء

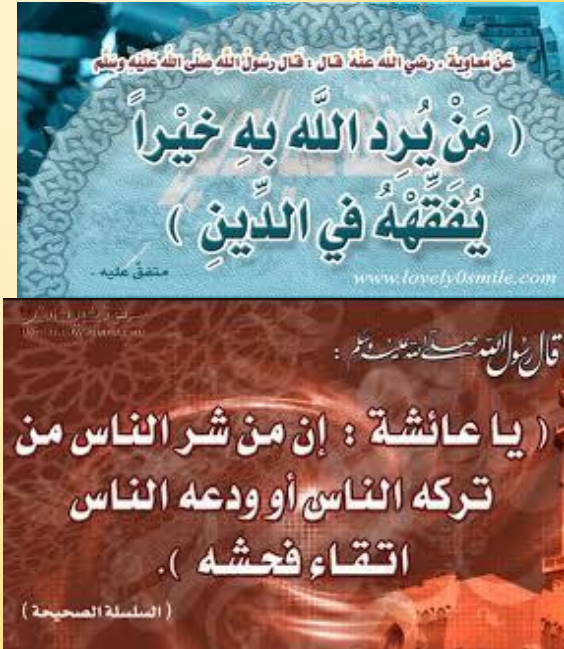
من آثار الفحش والبذاءة :

- 1- فاعل الفحش، أو قائله، يستحق العقوبة من الله في الدنيا والآخرة .
- 2- يتحاشاه الناس، خوفاً من شر لسانه :
- قال صلى الله عليه وسلم : ((إنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ تَرَكَ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ)) [رواه البخاري] .
- 3- البذاءة والفحش من علامات النفاق .
- 4- ليس من صفات المؤمن الكامل الإيمان، الفحش والبذاءة .
- 5- الفاحش والمتفحش يغضه الله :
- قال صلى الله عليه وسلم : ((إنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْضُ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ)) [صححه الألباني في صحيح الجامع] .
- 6- الفاحش يكون بعيداً من الله ومن الناس .

الوسائل المعينة على ترك الفحش والبذاءة:

- 1- الإكثار من ذكر الله.
- 2- لزوم الصمت.
- 3- تعويد اللسان على الكلام الجميل.
- 4- تجنب الألفاظ المستقبحة وإن كانت صدقاً، والتكثيف عنها

إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مَنْ وَدَّعَهُ النَّاسُ أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب: 70-71].

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها (عزمي إبراهيم عزيز)

8- لين الكلام وخفض الجناح للمؤمنين من الإيمان . أما الفسقة والأشرار فيجب التلطف بهم ومدارقتهم ابتغاء تأليف قلوبهم وتزيين الإيمان لهم أو تجنب أذاهم . وقد نعى الله تعالى عن سب آلهة الكفار " ولا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ " (28).

9- من الدين مداراة السفهاء ، والتلطف بهم دون خنوع وبما لا يزيد من غرورهم وصلافتهم تجاه الحق. وهذا لا يقلبهم إلى أحيار فإن شر الناس من أكرم إتقاء شره. والله تعالى يحب الرفق في الأمر كله. أما إظهار العزة على الكفار ، " أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين " (29) فهو مطلوب في حال المجاهدة والخصام مع جموع الكافرين أو ممثليهم أو المعاندين منهم الذين لا يظهرون أي لين تجاه الحق.

10- بيع هذا الحديث غيبة المجاهر بفسوقه ، ولذلك أحوال محدودة منها تحذير المسلمين من شره والإستعانة بهم لتغيير منكره أو شكايته إلى قاض أو نحوه أو تسميته بما عرف عنه من منكر. أما فيما عدا ذلك فالغيبة محرمة . " ولا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ، أُحِبَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ " (32). وهكذا يجب على المسلم أن يستعمل هذه الرخص في حدودها فلا يتعداها ، كما أن عليه أن يجنب نفسه الوقوع في مواضع التهم بحيث يغتابه الناس أو يظنوا به سوءاً ورحم الله من جَبَّ الغيبة عن نفسه.

11- الذي يتعود لسانه على السب والفحش، ووصف العورات، وغيرها من هذه الأمور البذيئة، فإن مروءته تسقط بين الناس، ويكون هذا الرجل رجلاً في الصورة ولكنه في الحقيقة قد سقطت مروءته ورجولته، أما لسانه فاللسان السوقي الذي اعتاد هذا الفُحش وتلك البذاءة.

12- عباد الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب: 70-71].

والله اعلم وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1- الفحش في الكلام، والبذاءة في القول؛ صفة قبيحة حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم كل التحذير.

2- كان نبينا عليه الصلاة والسلام صاحب المنزلة العالية في الآداب الحميدة والكلام الحسن والابتعاد التام عن فحش القول وزوره، وقد حذر من هذه الظاهرة القرآن العظيم والسنة المطهرة في مواضع كثيرة، فواجبنا تجاه هذه الظاهرة بترها وقطع دابرها حتى يعيش الناس على ألفاظ القرآن والسنة، ومجانبة الألفاظ التي تؤذي المسلمين.

3- إنَّ من أخلاق المسلم وشيمه أنه يحفظ لسانه من الزلل ويصونه من المعصية ، فلا ينطق إلا بخير. ولا يتلفظ إلا بصلاح وطاعة، يستحضر في كل لحظة قوله تعالى: { ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد }.

4- أن الفحش في القول وبذاءة اللسان من الأمور الهدامة في مجال العلاقات والمعاملات الإنسانية ، وأن عفة اللسان ، واللين في القول من الأسس الهامة لتدعيم تلك العلاقات والمعاملات .

5- فيه جواز غيبة المعلن بالفسق أو الفحش ونحو ذلك مع جواز مدارقتهم اتقاء شرهم ما لم يؤد ذلك إلى المداينة ، ثم قال تبعاً للقاضي حسين : والفرق بين المداراة والمداينة أن المداراة : بذل الدنيا لصالح الدنيا أو الدين أو هما معاً ، وهي مباحة وربما استحسنت ، والمداينة : بذل الدين لصالح الدنيا انتهى. وهذه فائدة جليلة ينبغي حفظها والمحافظة عليها ، فإن أكثر الناس عنها غافلون ، وبالفرق بينهما جاهلون.

6- تأكيد الإسلام على اللين والرفق والعفة في معاملة الناس.

7- إن من نتائج إطلاق العنان للسان أنه يعد من شرار الناس فيجتنبه الناس ويحذرونه اتقاء فحشه وإن ضحكوا له وجاملوه ، إتقاء فحشه وبذاءة لسانه ، هذه حقيقة نشاهدها في مجالسنا كثيراً.